بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة جمعة بعنوان : فضل الوقف في وجوه الخير

للشيخ الفاضل /

أبي عبدالله عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري

حفظه الله تعالى

وكانت بتاريخ ٢٣محرم١٤٤٢هـ

مسجد الشميري تعز

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيرا

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ١٠٢]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد

فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة وكل ضلالةٍ في النار

أيها الناس موضوعي معكم إن شاء الله تعالى في هذه الخطبة حول فضل الوقف في وجوه الخير وشيءٍ من أحكام الوقف فلنذكر إن شاء الله تعالى ما تيسر من الأدلة التي تدل على فضل الوقف

في وجوه الخير وعلى مشروعيته وعلى صحته وعلى ما يرغب فيه فمن ذلك ما رواه الإمام مسلمٌ في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقةٍ جارية أو علمٍ ينتفع به أو ولدٍ صالحٍ يدعو له هذا الحديث العظيم يبين لنا فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن عمل الانسان ينقطع بانقطاع حياته فإذا مات الإنسان انقطع أجره وانقطع ثوابه إلا من ثلاث وذكر منها الصدقة الجارية والصدقة الجارية هي الوقف في وجوه الخير وسميت جارية لأنه يجري أجرُها بجريان نفعها فما دام أن النفع جاري فالأجر جاري ولا ينقطع إلا بانقطاع الانتفاع بذلك الموقوف فهذا من الأدلة الدالة على الترغيب في الوقف في وجوه الخير فإنه ما دام أن الأجر مستمر فينبغي للإنسان أن يحرص على هذا الأمر العظيم أن يحرص على أن يوقف شيئاً من ماله في وجوه الخير في وجوه الطاعة فيما ينفع الأُمة الإسلامية فإن له بذلك أجراً عظيما فإن الإنسان الذي ينفق ماله في حياته في حال صحته في حال قوته وشبابه وتمام عقله وشحه بالمال هذا من أعظم الأعمال ومن أفضل الصدقات ومن أعظم ما يكون أجرا ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سأله رجل فقال يا رسول الله أي الصدقة أفضل وفي رواية أي الصدقةِ أعظم أجرا فقال أن تصدق وأنت صحيحٌ شحيحٌ تخشى الفقر ولا تمهل حتى إذا بلغت الروح الحلقوم قلت لفلانٍ كذا ولفلانٍ كذا وقد كان لفلان يعني لا تنتظر حتى اذا قاربت الموت وصرت في سكرات الموت أو قريباً من ذلك قمت وأوصيت لفلانٍ كذا من المال ولفلانٍ كذا وكذا من المال توصي بذلك الوصية أيضاً فيها خير وفيها أجر إذا كانت في وجوه البر والطاعة ولكن كونك توقف في حياتك أو تتصدق في حال حياتك وفي حال صحتك هذا أعظم لأجرك لأنك في هذا الحال بذلت المال لوجه الله جل وعلا تريد ما عند الله فآثرت ما عند الله سبحانه وتعالى وأنت بحال الصحة تخشى الفقر وتأمل الغنى أيضاً مما يدل على مشروعية الوقف وفضله والحث عليه ما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن عمر اصاب ارضاً بخيبر اي تحصل علىه بخيبر فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستأ مره فيها أي يستشيره في هذه الأرض التي رزقه الله عز وجل إياها يريد أن يعمل بها أجرا يريد ان يقدمها لآخرته فقال يارسول الله إني أصبت أرضاً بخيبر لم أصب قط مالاً أنفس عندي منه أي أغلى وأحب عندي من هذا المال أرضٌ محبوبةٌ الى عمر ما وجد في حال حياته كلها مالاً أحسن من ذلك المال ولكن آثر ما عند الله ويريد أن يقدمها لآخرته ما يريد الدنيا مع أنها أحب أمواله إليه فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستشيره في هذه الأرض فلما سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم مقالته قال له وأرشده الى أن يجعلها وقفاً في وجوه الخير لأن هذا من أحسن ما يصرف فيه المال فقال له إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها إن شئت حبست أصلها يعني أوقفت هذه الأرض وتصدقت بها أي تصدقت بغلاتها وبثمارها وفي رواية البخاري تصدق بها على ألا تباع ولا توهب ولكن ينفق ثمره أرشده الى ما يراه صلى الله عليه وآله وسلم الأفضل في حقه لأنه استشاره والمستشار مؤتمن فاستشاره اين يضع هذه الأرض؟

فأرشده إلى ما هو الأفضل له فقال له تصدق بها على أنها لا تباع ولا تورث ولكن ينفق ثمره هذا يدل على أنه لا يجوز بيع الوقف لان بيعه يقتضي ألا يكون وقفا لأن الوقف معناه أن الأجر مستمر فينقطع الأجر بالبيع ولكن استثنى العلماء حالتين يجوز فيهما بيع الوقف

١[الحالة الاولى أن يباع ليبدل بما هو أحسن وأصلح منه فهذا لا بأس به]

٢[الحالة الثانية ان يباع اذا تعطلت منافعه فيباع الوقف ليبدل بمثله يستمر نفعه حتى يستمر أجره للواقف]

ففي هاتين الحالتين لا بأس ببيع الوقف والا فلا يجوز بيع الوقف قال تصدق بها ألا تباع ولا توهب فلا يجوز أن يوهب الوقف ولو كان من الواقف نفسه لا يجوز له أن يهب الوقف لأنه يقتضي التمليك فخرج عن سمات الوقف وهكذا أيضا لا يورث وفي هذا الحديث نفسه قال فتصدق بها عمر الا تباع ولا تورث ولا توهب لا تباع ولا تورث فلا يجوز لورثة الموقف أن يقولوا فرصة قد مات أبونا فنحن نرث ما أوقفه هذا لا يجوز الوقف أمانة لابدأن تؤدى هذه الامانة فالناظر على الوقف أمين على ذلك الشيء الموقوف فلا بد أن يقوم بالأمانة ولا يجوز لورثة الواقف أن يخونوا هذه الامانة وأن يبيعوها أو أن يرثوها أو أن يتملكوها فكل هذا حرام وكل هذا من التعدي على الوقف إذ الوقف ملكٌ لله لا يجوز لأي إنسانٍ أن يتعدى عليه إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون الوقف أمانة لا يجوز فيه الخيانة قال فتصدق بها عمر ألا تباع ولا تورث ولا توهب قال فتصدق بها في الفقراء وفي القربى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف أي صرفها عمر واختار عمر رضي الله تعالى عنه أن تكون غلة أرضه في هذه الستة الأصناف في الفقراء وفي القربى وكذلك أيضاً في الرقاب لعتق الرقاب وهكذا أيضاً في سبيل الله في الجهاد في سبيل الله في الدعوة الى الله في طلب العلم في غير ذلك من وجوه ما كان في سبيل الله عز وجل أيضاً في الحج وغير ذلك فان هذا كله في سبيل الله وهكذا في ابن السبيل المسافر الذي انقطعت به السبل وهكذا الضيف اذا نزل به فانه يستضيفه من هذا من غلة هذه الأرض ستة أُمور فصرف غلة هذه الأرض فيها واختارها عمر رضي الله عنه فتصدق بها في الفقراء وفي القربى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم صديقاً غير متمولٍ مالا انتهى هذا الحديث الذي هو أصل من الأصول في هذا الباب في باب الوقف في وجوه الخير أيضا من أدلة مشروعية الوقف وصحته وأن أجره مستمر لصاحبه ما في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال من احتبس فرساً في سبيل الله إيمانًا واحتسابا فإن شبعه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة حسنات هذا الحديث يدل على الترغيب في الوقف وأن الانسان مرغبٌ أن يوقف في وجوه الخير من احتبس فرساً في سبيل الله أي اوقف فرساً في سبيل الله عز وجل إيماناً بمشروعية الوقف وفضله وعظيم الاجر فيه واحتساباً للأجر من الله فهو مخلص في ذلك الوقف يبتغي بذلك وجه الله جل وعلا لا يريد رياء لا يريد سمعة لا يريد أن يثني عليه الناس أو يمدحه الناس وإنما نيته الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى فهذا أجره عظيم وهذا أدعى أن يبارك الله له في هذا الوقف وأن يستمر نفعه وأن يستمر أجره لأن نيته صالحة نيته خير نيته نفع الناس نيته وجه الله سبحانه وتعالى من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً واحتسابا فإن شبعه أي شبع هذا الفرس وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة حسنات حتى في الروث حتى بالبول حتى بالشبع أجر عظيم فمن يعمل مثقال ذرةٍ خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرةٍ شراً يره ومما يدل على مشروعية الوقف ما روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث عمر رضي الله تعالى

عنه فقال وذكر الحديث وفيه فأما خالد فقد احتبس أدراعه وأعتاده في سبيل الله أما خالد ابن الوليد فقد اوقف احتبس أي أوقف أدراعه والأدراع هذه عبارة عن لباس من حديد يتقى بها السهام في الجهاد وفي القتال أوقف أدراعه وأعتاده أي سلاحه في سبيل الله هذا يدل على مشروعية الوقف لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لما بعث عمر على الصدقة أي ليقبض الزكاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بين السبب الشرعي في امتناع خالد أن يزكي من هذه الأدراع ومن هذه الأعتاد قال فأما خالد فقد احتبس أدراعه وأعتاده في سبيل الله يدل على أن المال الموقوف ليس فيه زكاة هذا من ادلة هذه المسألة وهذا من أحكام الوقف انه ليس فيه زكاة لأنه ملكٌ لله سبحانه وتعالى قد بذلت هذا المال لله عز وجل فليس عليك زكاته نسأل الله عز وجل ان يحفظ علينا ديننا وأن يتوفانا مسلمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم

أما بعد

أيها الناس من الأدلة على الترغيب في الوقف وفضله ما روى النسائي والترمذي من حديث عثمان رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قدم المدينة وليس لهم ماءٌ يستعذب إلا بئر رومة بئر رومة هذه ماؤها عذب وليس في المدينة ماء عذب الا هذه البئر فحث النبي صلى الله عليه وآله وسلم على شرائها لكي تكون وقفاً لمن اشتراها وأجرها مستمر لمن اشتراها وأوقفها فقال صلى الله عليه وآله وسلم من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بما هو خير له منها بالجنة أي أنه يشتريها ويوقفها على المسلمين ويكون له نصيب منها ويشرب منها كما يشرب المسلمون وهذا يدل على أن الواقف إذا أوقف شيئاً عاما فلا بأس أن ينتفع به ما دام أنه وقف عام فقال من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بما هو خيرٌ له منها في الجنة فقال عثمان فاشتريتها من صلب مالي اشتراها عثمان وفاز بهذا الفضل العظيم عثمان رضي الله تعالى عنه وأرضاه اشترى هذه البئر وجعلها وقفاً على المسلمين وهكذا أيضاً من الأدلة على الوقف وعلى الترغيب في الوقف أن الرسول صلى الله عليه وآلة وسلم أوقف أراضيه كلها في وجوه الخير وفي نفع الناس روى البخاري في صحيحه من حديث عمرو ابن الحارث أخي جويرية بنت الحارث رضي الله تعالى عنهما قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند موته ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمةً إلا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضاً جعلها صدقة يعني أراضيه التي تحصل عليها بالمغازي والجهاد في سبيل الله عز وجل من المغانم والفيء كأرضه التي في فدك والتي في واد القرى والتي في خيبر والتي تحصل عليها من الفيء من أموال بني النضير كل هذه الأراضي أوقفها في وجوه الخير أوقفها لنفع المسلمين وأرضاً جعلها صدقه لأن الانبياء لا يورثون قال صلى الله عليه وآله وسلم إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا فهو صدقة فهو صلى الله عليه وآله وسلم

أراضيه التي كان يمتلكها في حياته بعد موته لم يرثها أحداً من ورثته وانما كانت وقفاً في وجوه الخير فهذه أدلة كلها تدل على فضل الوقف في وجوه الخير وتدل على شيءٍ من أحكام الوقف وأحكام الوقف كثيرة ولا يتسع المقام لذكرها ولكن المقصود هو الترغيب في الوقف والحث على الوقف في وجوه الخير وأن ذلك من أعمال البر والطاعة وأن ذلك من أعظم ما يقرب الى الله عز وجل وقد حصل بإذن الله من هذه الأدلة ما يرغب في ذلك

نسأل الله عز وجل أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمةً إنك أنت الوهاب. ربنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار سبحانك وبحمدك لا اله الا انت أستغفرك وأتوب اليك.